مجلة جامعة الزيتونة الدولية للنشر العلمي
Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing
Issue N.32-Vol.2 / ISSN:2958-8537

العدد الثاني والثلاثون (32)، المجلد الثاني
تاريخ 30 – 3 – 2025
(ص482 لـ ص509)

جموع القلة في القرآن الكريم
"سورة البقرة نموذجا" "

Plurals of Paucity in the Holy Quran
" Surat Al-Baqarah as an Example"

أ.فادي صبحي العلوش
Fadi Sobhi Al-Alloush
قسم اللغة العربية ـ كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
جامعة الزيتونة الدولية
fadealoosh57@gmail.com

د. هناء محمد أبو زينب
Dr. Hanaa Mohammed Abu Zeinab
قسم اللغة العربية ـ كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
جامعة الزيتونة الدولية

الملخص

يُعنى هذا البحث بدراسة ظاهرة «جموع القلة» في القرآن الكريم، مع التركيز على سورة البقرة بوصفها نموذجاً تطبيقياً. ويستهدف البحث استكشاف أوزان جموع القلة ودلالاتها اللغوية والصرفية والبلاغية، بما يعزز فهم الإعجاز القرآني.

ويتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول رئيسة، تندرج تحته مطالب عدة. تناول الفصل الأول التمهيد والتعريف بسورة البقرة، من حيث تسميتها وفضلها وعدد آياتها وأسباب نزولها وتوقيت نزولها. ويعرض الفصل الثاني مفهوم الجمع في اللغة العربية وأقسامه، مع التركيز على جموع القلة وأوزانها. أما الفصل الثالث، فخصص لجموع القلة في النصوص العربية، ورأي سيبويه في الجموع، في حين خصص الفصل الرابع لتحليل الآيات التي وردت فيها جموع القلة في سورة البقرة، وإيضاح دلالاتها السياقية والبلاغية.

وقد اعتمد البحثُ المنهجَ الوصفيَّ التحليليَّ، من خلال تناول الآيات القرآنية وتحليلها لغوياً وبلاغياً، وخلُص إلى أن جموع القلة في سورة البقرة تظهر مرونة اللغة العربية ودقتها في التعبير، وتبرز أوجه الإعجاز اللغوي، من خلال التوظيف البلاغي لهذه الجموع. وفي ختام البحث، عرضت أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.

الكلمات المفتاحية: (جموع القلة، أوزان الجموع، سورة البقرة، الدراسات اللغوية، الدلالة الصرفية، جموع التكسير)

Abstract

This research examines the phenomenon of "plebs of fewness" in the Holy Quran, focusing on Surat Al-Baqarah as an applied model. The research aims to explore the weights of plurals of fewness and their linguistic, morphological, and rhetorical connotations, enhancing understanding of the miraculous nature of the Quran.

The research consists of an introduction, a preface, and four main chapters, each of which addresses several topics. The first chapter introduces and defines Surat Al-Baqarah, including its name, merits, number of verses, reasons for its revelation, and timing. The second chapter presents the concept of the plural in the Arabic language and its divisions, focusing on plurals of fewness and their weights. The third chapter is devoted to plurals of fewness in Arabic texts and Sibawayh's view of plurals. The fourth chapter analyzes the verses in Surat Al-Baqarah that contain plurals of fewness, clarifying their contextual and rhetorical connotations. The research adopted a descriptive and analytical approach, examining Quranic verses and analyzing them linguistically and rhetorically. It concluded that the plurals of paucity in Surat Al-Baqarah demonstrate the flexibility and precision of the Arabic language in expression, highlighting aspects of linguistic miraculousness through the rhetorical use of these plurals. At the end of the research, the most important findings and recommendations were presented.

Keywords: **Plurals of paucity**, **plural weights**, **Surat Al-Baqarah**, **linguistic studies**, **morphological semantics**, **broken plurals**

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدايةً للعالمين، معجزاً ببلاغته ودلالاته، وجامعاً لأسرار اللغة وجمالياتها، والصلاة والسلام على النبي المصطفى محمد، أفصح العرب لساناً وأبلغهم بياناً، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد...

فإنَ دراسة القرآن الكريم تمثل مجالاً لا ينضب من المعرفة، إذ إنه مليء بالأسرار البلاغية واللغوية التي تظهر الإعجاز الإلهي. ومن بين الجوانب التي تجذب الباحثين في الدراسات اللغوية، مفهوم «جموع القلة»، الذي يُظهر

مرونة اللغة العربية وقدرتها على التعبير الدقيق عن المعاني المختلفة. ويعد «جمع القلة» من الأدوات اللغوية التي تعبر عن العدد القليل بأسلوب بلاغي غني بالدلالة، وهو ما يظهر بوضوح في النص القرآني.

إنَ سورة البقرة ـــ وهي أطول سور القرآن ـــ تمثل نموذجاً حياً لفهم هذه الظاهرة اللغوية، لما تحويه من تنوع لغوي وسياقات دلالية متعددة. وتتميز السورة بأنها تحمل العديد من الأحكام الشرعية، والقصص، والمواعظ التي تظهر فيها البلاغة القرآنية في أبهى صورها، ما يجعلها إطاراً مناسباً لدراسة جموع القلة وتحليل دلالاتها.

وقد جاء اختيار هذا الموضوع لأسباب عديدة، أبرزها:

1. الاستمتاع بالتعامل مع القرآن الكريم.
2. الشغف باكتشاف خبايا وأسرار الاستعمال العددي في القرآن الكريم.
3. تذوق استعمال أوزان جموع القلة للكثرة.
4. معالجة صعوبة التمييز بين جموع القلة والكثرة لدى متعلمي اللغة العربية.
5. مكانة سورة البقرة: بكونها محوراً للتشريعات الإسلامية والقصص القرآني، فهي تمثل نموذجاً غنياً لتحليل الظواهر اللغوية المختلفة.

وقد حرصتُ على بذل قصارى جهدي في تناول هذا الموضوع بدقة وشمولية، مستعيناً بما أنعم الله به عليَّ من توفيق وسداد، والحمد لله أولاً وآخراً على توفيقه وفضله

أهداف البحث

1. التعريف بسورة البقرة من حيث أسمائها، وأسباب تسميتها، وفضلها، وتفاصيل نزولها وعدد آياتها.
2. دراسة مفهوم الجمع في اللغة العربية، بما يشمل التعريف اللغوي والاصطلاحي.
3. تصنيف أنواع الجموع في اللغة العربية، مع التركيز على جموع القلة وأوزانها.
4. تحليل جموع القلة في سورة البقرة وشواهد من النصوص العربية، ودراسة دلالاتها السياقية والبلاغية.

أهمية البحث

يتناول هذا البحث دراسة لغوية متخصصة في «جموع القلة» في القرآن الكريم، مع اعتماد سورة البقرة نموذجاً تطبيقياً. وتأتي أهمية البحث من كونه يسهم في فهم التنوع اللغوي والدلالي في القرآن الكريم، ولا سيما في استخدام جموع القلة ودلالاتها البلاغية والسياقية. كما يبرز البحث مكانة سورة البقرة في القرآن الكريم، إذ إنها أطول السور، وتحتوي على العديد من الأحكام والمواعظ المصاغة بأسلوب يبرز الإعجاز اللغوي للقرآن، وتسليط الضوء على جموع القلة في بعض النصوص العربية.

منهجية البحث

يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، إذ يتناول الآيات التي وردت فيها جموع القلة في سورة البقرة، وبعض الشواهد الشعرية، ثم تحليلها سياقياً وبلاغياً.

إشكالية البحث

ينطلق البحث من تساؤلات رئيسة، أهمها:

1. ما الأوزان الصرفية التي وردت بها جموع القلة في سورة البقرة؟
2. كيف يتجلى الإعجاز اللغوي والبلاغي للقرآن الكريم، من خلال توظيف جموع القلة؟
3. كيف تأتي دلالات جموع القلة في النصوص العربية، وما مدى تأثير السياق في تحول معانيها؟

الدراسة

الفصل الأول

أولاً: التمهيد

تُعد سورة البقرة من أبرز سور القرآن الكريم، إذ تزخر بمظاهر لغوية وصرفية ونحوية متنوعة تظهر جلية في آياتها، التي سنحللها في هذه الدراسة التي تسعى إلى إبراز المعاني والدلالات المرتبطة بسورة البقرة، وأهميتها، وأهداف تلاوتها، وموقعها في سياق القرآن الكريم. وسيعرض هذه الجوانب في الصفحات القادمة، التي تشكل مدخلاً للبحث الموضوعي حول هذه السورة الكريمة.

ثانياً: التعريف بسورة البقرة:يضم القرآن الكريم مئة وأربع عشرة سورة عظيمة، وتُعدّ سورة البقرة من أعظمها، وهي أول سورة نزلت في المدينة المنورة، وهو أمر أجمع عليه العلماء، كما ذكر ابن جرير في شرحه لصحيح البخاري.[1]

روى ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه».[2]

وفي صحيح مسلم، عن أبي أمامة الباهلي، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «اقرؤوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة». وفسر معاوية البطلة بأنهم السحرة. [3]

كما روى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، فإن الشيطان ينفر من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة». [4]

ثالثاً: أسماء سورة البقرة:

---

(1) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ج1، ص199، مؤسسة التاريخ العربي، ط1، بيروت، لبنان، 2000م. وينظر: شرح لباب النقول في أسباب النزول، محمد حسن محمد الحولي، رسالة دكتوراه في الدراسات الإسلامية، ص32، جامعة جنوب إفريقيا، 2014م.

(2) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، باب فضل قراءة القرآن / سورة البقرة، ج1، رقم الحديث (804)، ص 553.

(3) مسند أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل، مسند أبي هريرة، ج13، رقم الحديث (7821)، ص224.

(4) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، صلاة المسافرين وقصرها استحباب صلاة النافلة في بيته، وجوازها في المسجد، ج1، ص4، 539 الحديث (780).

إن أسماء السور في المصحف الشريف توقيفية، أي أنها وردت بالوحي وثبتت من خلال الأحاديث النبوية وآثار الصحابة. وقد أكد العلماء أن جميع أسماء السور قد ثبتت بهذا الشكل.

أما فيما يخص سورة البقرة، فهي تحمل أسماء أخرى، إلى جانب اسمها المعروف. ومن هذه الأسماء:

– سنام القرآن: إشارة إلى عظمتها ومكانتها العالية.

– فسطاط القرآن: وهو اسم أطلقه الصحابي خالد بن معدان، وذلك لما تحويه السورة من أحكام كثيرة لم ترد في غيرها.

– الزهروان: اسم يُطلق على سورتي البقرة وآل عمران معاً، لما فيهما من إشراق المعاني والهداية.

ويمكن عَدُّ «سنام القرآن» و«الزهروان» أوصافاً تدل على فضائل السورة، في حين أن «فسطاط القرآن» يُعد اسماً آخر يبرز شمولية ما تحوي من تشريعات وأحكام. (5)

رابعاً: سبب تسمية سورة البقرة:

اختلفت الآراء حول سبب تسمية سورة البقرة بهذا الاسم، إلا أن الرأي الأرجح يعود إلى القصة التي وردت فيها، والتي تتعلق ببقرة بني إسرائيل ونبي الله موسى عليه السلام. إذ تروي السورة واقعة جريمة قتل حدثت في بني إسرائيل، ولم يُعرف القاتل، فلجأ القوم إلى نبيهم موسى عليه السلام يسألونه التوجيه، فأمرهم، بوحي من الله، أن يذبحوا بقرة ويستخدموا جزءاً منها لضرب جسد القتيل. وبأمر الله، عاد القتيل إلى الحياة وأفصح عن قاتله، مظهراً قدرة الله المطلقة على إحياء الموتى. قال تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ۝ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ (6)

خامساً: فضل سورة البقرة

تُعد سورة البقرة من أعظم سور القرآن الكريم، وقد وردت أحاديث كثيرة تؤكد فضلها العظيم، لما لها من تأثير في حياة المسلم من الناحية الدينية والدنيوية، وفيما يلي بعض فضائل سورة البقرة كما وردت في الأحاديث النبوية:

(5) نظرة جديدة إلى الموضوع الرئيس لسورة البقرة، محمد خاقاني أصفهاني وداود زرين بور، مجلة التراث العلمي العربي، جامعة أصفهان، العدد2، ص40، 2015م.

(6) سورة البقرة:68/67.

أ. طرد الشيطان من البيوت: ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، فإن الشيطان ينفر من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة»"[7] ومن هنا يتبين أن قراءة السورة تُحقق الأمان والسكينة في المنازل، وتطرد الشياطين منها.

ب. الوقاية من السحر

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اقرؤوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة (أي السحرة)» [8]. فهي تُحصن الإنسان من السحر وتحفظه من الأذى.

ت. الحماية من الشر والمكروه:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه» [9] وقد قيل إن هذا يعني أنها تكفيه من قيام الليل، أو تحفظه من أي مكروه قد يصيبه.

ث. أهلها جديرون بالإمارة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم اختار أحد الصحابة أميراً على جماعة بسبب حفظه لسورة البقرة، فقال له: «معك سورة البقرة؟ قال: نعم. قال: فاذهب، فأنت أميرهم» [10]. ما يُظهر أن حامل السورة يُعدُّ أهلاً للقيادة والمسؤولية.

ج. تحتوي على أعظم آية في القرآن:

عن أبي بن كعب، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يا أبا المنذر، أي آية في كتاب الله أعظم؟ قال: الله لا إله إلا هو الحي القيوم. فضرب صدري وقال: ليهنك العلم، أبا المنذر» [11]

ح. خواتيمها كنز عظيم:

في رحلة الإسراء والمعراج، أُعطي النبي صلى الله عليه وسلم خواتيم سورة البقرة، وهي آيات تحمل عظمة خاصة، وجعلت هدية للمؤمنين، كما ورد في الحديث الصحيح.

خ. فيها اسم الله الأعظم

---

(7) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، صلاة المسافرين استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها، مرجع سابق، رقم الحديث 1 539780، ص(539).

(8) مسند أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل، مسند أبي هريرة مرجع سابق، رقم الحديث (7821)، ص 224.

(9) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، ج2، ص153.

(10)، سنن الترمذي، الترمذي، فضائل القرآن ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي، ج5، رقم الحديث: (2876).

(11)المستدرك على الصحيحين، الحاكم، ذكر مناقب أبي بن كعب، ج3، رقم الحديث: 5326، ص344.

جاء في حديث عن أبي أمامة أن اســـم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أُجاب ذُكر في ســـورة البقرة، وآل عمران، وطه، وهو «الحي القيوم». (12)

د. قارئها يُعد عظيماً

ورد عن أنس بن مالك أن من كان يقرأ سورة البقرة وآل عمران بين الصحابة كان يُنظر إليه بعين التقدير والاحترام (13)

سادساً: توقيت نزول سورة البقرة

تُعد سـورة البقرة من السـور المدنية التي نزلت في المدينة المنورة باتفاق العلماء. وقد ذكر ابن عاشـور(14) أنها كانت أول ســورة نزلت بعد الهجرة إلى المدينة. وأشــار ابن حجر في شــرحه للبخاري إلى هذا الاتفاق، إلا أن هناك رأياً يقول إن سورة المطففين قد نزلت قبلها.

يُرجح أن سورة البقرة نزلت في أواخر السنة الأولى من الهجرة أو في بداية السنة الثانية، إذ تضمنت أحكام الصيام، وقد فُرض صوم عاشوراء أولاً في السنة الأولى، ثم فُرض صيام رمضان في السنة الثانية للهجرة. واستناداً إلى ذلك، فإن نزول سورة البقرة جاء متزامناً مع بدء وضع التشريعات الإسلامية في المدينة المنورة.(15)

سابعاً: عدد آيات سورة البقرة:

سورة البقرة أطول سور القرآن الكريم، يبلغ عدد آياتها 286 آية، وفقاً لما هو مثبت في المصاحف الشريفة. وتحتل هذه السـورة مكانة بارزة، كونها السـورة المدنية الأولى التي نزلت في المدينة المنورة بعد الهجرة. كما تمتاز سـورة البقرة باحتوائها على أطول آية في القرآن الكريم، وهي آية المداينة، التي تقع في قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ...».(16)

وعلى رغم أن الســـورة مدنية بالكامل، إلا أن هناك اســـتثناءً وحيداً يتمثل بالآية رقم 281، التي نزلت في حجة الوداع يوم النحر بمنى، وهي قول الله تعالى: «وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ».(17)

---

(12) سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، باب اسم الله الأعظم، ج2، رقم الحديث: 1267.

(13) مسند أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، ج19، رقم الحديث: 12215، ص347.

(14) محمد الطاهر بن عاشور (تونس، 1296 هـ/1879-13 رجب 1393 هـ/12 أغسطس 1973) عالم وفقيه تونسي، أسرته منحدرة من الأندلس ترجع أصولها إلى أشراف الأدارسة، تعلم بجامع الزيتونة، ثم أصبح من كبار أساتذته

(15) التحرير والتنوير، ابن عاشـــور، ج1، ص201. وينظر: صـــحيح البخاري، فضـــائل القرآن / تأليف القرآن، ج6، رقم الحديث: 4993، ص185.

(16) سورة البقرة: 282.

(17) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، دار الفكر، ج1، 10، ص 72، دمشق، 2003م.

ثامناً: ترتيبها في القرآن

تأتي سورة البقرة في المرتبة الثانية بعد سورة الفاتحة في ترتيب سور القرآن الكريم، وهي مليئة بالأحكام والتشريعات التي شكلت الأساس التشريعي للدولة الإسلامية الناشئة، وهي تمثل نقلة نوعية في الخطاب القرآني بعد الهجرة، ما يجعلها ذات أهمية خاصة في حياة المسلمين.

الفصل الثاني

أولاً: تعريف الجمع لغة واصطلاحا

1. تعريف الجمع:

يُعد مصطلح «الجمع» من أبرز المصطلحات انتشاراً في مجال الدراسات اللغوية الصرفية الحديثة، إذ استحوذ على اهتمام النحاة والصرفيين على مر العصور. كما أنه يُعدُّ عنصراً أساسياً في النص القرآني، إذ يُبرز خصائصه ويؤكد استمرار تميزه.

أ الجمع لغةً: عرّف العديد من المعجمات العربية مصطلح «الجمع» بطرق متقاربة، ففي لسان العرب لابن منظور: «الجمع: ضمّ الشيء المتفرق بجمعه، وجمعه وأجمعه فاجتمع، والمصدر قولك اجتمع الشيء».[18]

وفي معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي: «الجمع مصدر جمع المتفرق، أي ضم بعضه إلى بعضه، والجمع اسم بمعنى الجماعة». [19]

وأوضح إبراهيم أنيس أن «الجمع: ضم الأجزاء المتفرقة بعضها إلى بعض»، وأضاف أن الله تعالى «جمع القلوب وألّف بينها، فهو جامع وجموع أيضاً». [20]

ب . الجمع اصطلاحاً:

الجمع يدل على ما هو أكثر من اثنين. فيُعرَّف بأنه: ما له واحد من لفظة يصلح مثله أو أمثاله عليه دون تغيير في المعنى. [21]

ويمكن تعريفه أيضاً بأنه: «ما يدل على أكثر من اثنين أو اثنتين، بتغيير في صورة المفرد، ويقسم إلى ثلاثة أنواع: جمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم، وجمع التكسير».[22]

---

(18) لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عبد الله الكبير وآخرين، (دط)، ج1، دار المعارف، مصر، (دت)، مادة ج م ع).

(19) معجم العين، الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، ج5، ص24.

(20) معجم الوسيط، إبراهيم أنيس، ط2، ج1، ص134، (دت) مادة (ج) م ع).

(21) شرح الكافية، جمال الدين بن مالك، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريري، دار المؤمن للتراث، د ط، ج1، د ب، ص191.

(22) عاطف فضل محمد الصرف الوظيفي، دار المسيرة، ط1، عمان، الأردن، 2011م، ص 213.

والخلاصة أن الجمع: اسم يدل على أكثر من اثنين، بتغيير صورة المفرد، بإضافة واو ونون مفتوحة أو ياء ونون مفتوحة في المذكر، أو بإضافة ألف وتاء في المؤنث. أما في جمع التكسير، فتتغير صورة المفرد إما بالزيادة وإما بالنقص، وإما بهما معاً.

ثانيا: أنواع الجمع:

الجمع في اللغة العربية يختص بالأسماء دون الأفعال أو الحروف. وهو على نوعين: جمع التصحيح وجمع التكسير. ويشمل جمع التصحيح أو جمع السلامة جمع المؤنث السالم وجمع المذكر السالم، إذ يبقى فيهما المفرد كما هو عند الجمع، على خلاف جمع التكسير الذي تتغير فيه صورة المفرد. ويُمكن تلخيص الأنواع المختلفة كما يلي:

1 . جمع المؤنث السالم:

اختلف اللغويون في تسمية هذا النوع من الجمع، فقد ذكر سيبويه في «الكتاب» باباً خاصاً بجمع الأسماء المذكرة والمؤنثة بالتاء. ولم يقدم سيبويه تعريفاً واضحاً لهذا الجمع، وإنما اكتفى بالتمثيل له، فقال: «وتلك الأسماء التي آخرها تاء التأنيث، فمن ذلك «بنت» تقول «بنات».[23]

ومن هنا، يمكن القول إن جمع المؤنث السالم هو: «كل كلمة تدل على أكثر من اثنين، بإضافة ألف وتاء إلى مفردها، مثل «فاطمات» و«زينبات».[24] وعليه فإن جمع المؤنث السالم له خصائص عدة، أبرزها:

أ. يدل على أكثر من اثنتين.

ب. غالباً ما يبقى المفرد دون تغيير عند جمعه.

ج. يصاغ الجمع بإضافة ألف وتاء إلى آخر الكلمة، وهذه الإضافة تعدّ زائدة.

وبناءً على ما سبق، يمكن تعريف جمع المؤنث السالم بأنه كل كلمة دلت على اثنتين أو أكثر، مع إضافة ألف ساكنة وتاء مبسوطة إلى مفردها، ويرفع بالضمة وينصب ويجر بالكسرة.

2. جمع المذكر السالم:

يقول أحمد الحملاوي في كتابه «جمع المذكر السالم هو لفظ يدل على أكثر من اثنين، بإضافة واو ونون مفتوحة، أو ياء مكسور ما قبلها ونون مفتوحة إلى المفرد، مثل: «زيدون» و«الصالحون»، أو «الزيدين» و«الصالحين».[25]

---

(23)سيبويه، الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة اليازجي، ج 3، القاهرة، 1992م، ص 406.

(24) أحمد الحملاوي، تكحيل الطرف بشرح وتحقيق شذا العرف في فن الطرف، تح خلف يوسف، دار الأندلس الجديدة، 150 ط1، مصر، 2002م، ص 150

(25) تكحيل الطرف بشرح وتحقيق شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، ص 149.

ويوافقه محمد الأنطاكي في كتابه «المحيط في الأصوات العربية ونحوها وصرفها»، إذ يقول: «جمع المذكر السالم اسم يدل على أكثر من اثنين من الذكور العقلاء، بإضافة واو ونون مفتوحة أو ياء مكسور ما قبلها ونون مفتوحة إلى صورة المفرد، مثل: «زيدون» و«كاتبون»".[26]

وبناءً عليه، يرفع جمع المذكر السالم بالواو، وينصب ويجر بالياء المكسور ما قبلها، كما أن المفرد فيه لا يتغير عند جمعه.

3. جمع التكسير:

عرف أبو علي الفارسي جمع التكسير في كتابه «مسائل الكليات» بأنه: «ما جمع واحد عليه جمعاً مطرداً وقيس في أكثر الأمر ما لم يُسمع منه على ما سُمِع».[27]

وعرفه عبد الله فوزن في كتابه «دليل السالك إلى ألفية ابن مالك» بأنه: «ما دل على أكثر من اثنين مع تغيير مفرده عند الجمع».[28]

واختصر الرضي الاستربادي تعريفه بقوله: «ما تغير بناء واحده، مثل: «رجال» و«أفراس».[29]

من خلال هذه التعريفات، يمكننا استنتاج أن جمع التكسير يتسم بتغيير صورة المفرد عند الجمع، سواء بالزيادة أو النقص أو كليهما. ويؤكد أحمد الحملاوي في تعريفه لجمع التكسير أنه "ما دل على أكثر من اثنين مع تغيير صورة مفرده تغييراً مقدراً أو ظاهرياً، كفلك، فيجمع على «أسد» أو «غلمان».

ثالثاً: أوزان جمع التكسير:

حرص علماء الصرف على وضع قواعد وأوزان محددة لجمع التكسير، إلا أن هذه الأوزان غالباً ما تكون سماعية، وذلك لعدة أسباب. أولاً، يحتوي كل ضابط من الضوابط التي وضعها النحاة على استثناءات، مما يجعلها غير قابلة للتعميم بشكل كامل. ثانياً، يمكن جمع العديد من الكلمات على أكثر من وزن، وفقاً للعدد المعني، سواء كان قليلاً أو كثيراً. وأخيراً، في بعض الأحيان، قد تجتمع الشروط التي تجعل الاسم أو الصفة تُجمع على وزن معين، ومع ذلك نجد أن هذا الجمع لا يتبع القاعدة المعينة، وهو ما يحدث كثيراً في حالة الأوزان الثلاثية، حيث يُقال إنه يجب جمعها على وزن "أفعال"، ولكننا نرى أن العديد من الأسماء الثلاثية لا تلتزم بهذا الوزن، ويمكن التحقق من ذلك بسهولة في المعجمات.[30]

---

(26) المحيط في الأصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي، دار الشرق، ط1، ص 162، العراق، 1987م.

(27) المسائل الكليات، أبو علي الفارسي، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، ط1، ص162، دمشق، 1987م.

(28) دليل السالك إلى ألفية بن مالك، عبد الله فوزان، دار المسلم، (دط)، (دت)، ص159.

(29) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، الرضي الاستراباذي، تحقيق: بشير مصري، الإدارة العامة للثقافة، ط2، ص698، 1996م.

(30) تكحيل الطرف بشرح وتحقيق شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، ص156-157.

رابعاً: جموع القلة:

1. تعريف جموع القلة لغة:

قال أحمد بن فارس في «معجم المقاييس» إن جذر «ق ل» يشـــير إلى «القلّة»، التي تعني قلة الشـــيء، وهي عكس الكثرة، إذ يعني «القلّ» قلة العدد أو المقدار.(31)

أما ابن منظور في «لسان العرب»، فيُعرّف جمع القلة بأنه ما يعبر عن القليل، وهو عكس الكثرة.(32)

2. جموع القلة اصطلاحاً:

من الناحية الاصـطلاحية، يُعرَف جمع القلة، بحسـب ابن يعيش في «المفصـل»، بأنه يشـير إلى العدد الذي يراوح بين ثلاثة وعشـرة.(33) وفي تعريف آخر لإسماعيل بديع يعقوب: يُقال إن جمع القلة يدل على عدد يراوح بين ثلاثة وعشرة، ويُجمع وفقاً لأربعة أوزان رئيسة:

- (أَفْعِلَة) مثل «أغذية» و«أدوية»،
- (أَفْعُلُ) مثل «ألسن» و«أعين»،
- (فِعْلَة) مثل «صبية» و«فتية».
- (أفعال) مثل «أعناق» و«أبطال».(34)

الفصل الثالث : جموع القلة في النصوص العربية: دراسة صرفية دلالية

أولاً: جموع القلة في أنشودة المطر للشاعر بدر شاكر السياب:

يعدّ اسـتخدام الشـاعر بدر شـاكر السـياب لصـيغ جموع القلة في قصـيدته «أنشـودة المطر» جزءاً من اسـتراتيجيته الشـــعرية، التي تســـعى إلى توســـيع نطاق الإيقاع البلاغي وتعميق المعاني الدلالية للنص. وفي هذا الإطار، تتجاوز الجموع الواردة في القصيدة دلالتها التقليدية المحدودة، لتُستغل في سياقات تحوّل فيها دلالاتها إلى الكثرة والامتداد،

(31) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، مادة (ق ل ل)، ج 45، ص3.

(32) لسان العرب، ابن منظور، مادة (ق) ل ل)، ج 11، ص563.

(33) شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش، قدم له إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية ج3، ص224، ط1، بيروت.

(34) اسماعيل بديع يعقوب، المعجم المفصل في الجموع، دار الكتاب العلمية، ط1، د ب، 2014م، ص 19.

مما يعكس قدرة السياب على استثمار البنية الصرفية ضمن السياق البلاغي. من خلال هذا التحليل، سنعمل على استكشاف دلالة جموع القلة صرفياً وسياقياً وبلاغياً في الكلمات المختلفة التي استخدمها الشاعر.

1. تُعد كلمة «أضواء» جمع قلة على وزن «أفعال»، وتستخدم عادةً للدلالة على العدد القليل، وهو ما يتوافق مع القاعدة الصرفية للأوزان في اللغة العربية. ومع ذلك، فإن سياق استخدامها في البيت «وترقص الأضواء» يُغير دلالتها، إذ إن اقترانها بـ«أل التعريف» وتفاعلها الحركي في المشهد الشعري يوسع نطاق معناها، فيحولها من دلالة القلة إلى الكثرة التي تتسم بالحركة والحيوية. ومن الناحية البلاغية، تصبح «أضواء» رمزاً للتفاعل المستمر والوفرة، إذ يبرز استخدامها في النص صورة حية لحالة من الامتداد والانتشار، ما يمنحها بعداً دلالياً يتجاوز معناها التقليدي المحدود.

2. كلمة «أقمار» هي جمع قلة على وزن «أفْعال»، الذي يدل في الأصل على القلة، لكن في سياق الجملة «وترقص الأضواء كالأقمار في نهر» يتغير المعنى الصرفي التقليدي لهذا الجمع. فالتشبيه بين الأضواء والأقمار في نهر يُعطي انطباعاً بالحركة المستمرة والمتناغمة، ما يوسع دلالة الكلمة لتصبح أكثر اتساعاً وتشير إلى الكثرة بدلاً من القلة. من الناحية البلاغية، يضيف هذا التشبيه بعداً من الحيوية والتفاعل المستمر، إذ تصبح الأضواء والأقمار رمزاً لتكاثر العناصر التي تتناغم وتتحرك بشكل متواصل في فضاء مفتوح، ما يعكس الصورة الشعرية التي يريد الشاعر إيصالها.

3. كلمة «أمواج» هي جمع قلة على وزن «أفْعال»، الذي يُستخدم عادة للإشارة إلى عدد قليل من الأشياء، لكن في سياق الجملة «وعبر الخليج»، تكتسب الكلمة دلالة الكثرة بدلاً من القلة. حركة الأمواج في البحر هي حركة مستمرة وواسعة، ما يجعل الجمع يتسع ليعكس الامتداد الكثيف والطويل بدلاً من القلة التي قد يُوحي بها الجمع صرفياً. من الناحية البلاغية، تُستخدم «أمواج» لتصوير تدفق مستمر، ما يعكس الطابع اللامحدود والواسع للظاهرة الطبيعية، إذ يُحوّل الجمع الصرفي إلى دلالة ضخمة وغير محدودة في المعنى.

4. كلمة «أطفال» تأتي بصيغة جمع قلة على وزن "أفْعال"، وهو ما يوحي في البداية بقلة العدد، ولكن تكرار كلمة «أطفال» في البيت «وكركر الأطفال» يعزز دلالة الكثرة. فالتكرار يشير إلى كثرة الأفراد وحركتهم المستمرة، ما يجعل الكلمة تتجاوز مفهوم القلة إلى الكثرة الحركية المتجددة.

ومن الناحية البلاغية، يُضفي تكرار كلمة «أطفال» أبعاداً إضافية من الحركة والمرح، ما يُحوّل الجمع إلى صورة حية من الكثرة والتفاعل الدائم، ليصبح مشهد الأطفال أكثر غنى وحيوية، وبذلك يتحوّل جمع القلة إلى صورة ديناميكية تشير إلى الوفرة والنشاط.[35]

35 صيغ الجمع في أنشودة المطر: دراسة في البنية والدلالة، خالد قاسم بني دومي، ص26.

ثانياً: جموع القلة في الشعر:

تعد صيغ جموع القلة في شعر الشنفرى من أبرز الأدوات اللغوية التي استخدمها لتحقيق معانٍ دلالية تتناغم مع السياق الشعري والمواقف التي يعبر عنها. فقد وظف الشاعر هذه الصيغ لتدعيم الأبعاد النفسية والاجتماعية التي تقدمها قصيدته، وخصوصاً في إطار حياته بكونه صعلوكاً يعيش في بيئة قاسية تميزت بالانعزال والبحث عن الاستقلالية. يتناول هذا التحليل الجوانب الصرفية والدلالية لعدد من صيغ جموع القلة في «لامية العرب»، ويكشف كيف أن هذه الاختيارات كانت مدروسة بدقة لتحقق معنى معززاً بالسياق البلاغي.

1. صيغة «أَفْعُل» في كلمة «أرحل»

في قول الشاعر:

فقد حُمَّتِ الحاجاتُ واللَّيلُ مُقْمِرٌ وزُمَّتْ لِطَيَّاتٍ مَطايا وأَرْحُلُ

استخدم الشنفرى صيغة «أَفْعُل» في جمع كلمة «رحل»، وهو جمع قلة يشير إلى قلة عدد الرواحل المتاحة له، ما يشير إلى حال الفقر والعوز التي يعاني منها. وقد اختار الشاعر هذه الصيغة للتعبير عن قلة الموارد التي يعتمد عليها، ما يظهر تردي حالته الاجتماعية.ودلالياً، يعكس هذا الجمع أيضاً استعداد الشاعر للرحيل والانفصال عن قومه، في إشارة إلى قلة ارتباطه بهم وضعف استقراره بينهم. وهكذا، تكون صيغة «أَفْعُل» هنا دالة على قلة الرغبات والاحتياجات، ما يعزز البعد النفسي للشاعر في حالة الانفصال والعزلة.

2. صيغة «أَفْعُل» في كلمة «أيْدِي»، في قوله:

وَإِنْ مُدَّتِ الأَيْدِي إِلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ بِأَعْجَلِهِمْ إِذْ أَجْشَعُ القَوْمِ أَعْجَلُ

مُهَلَّلَةٌ شِيبُ الوُجُوهِ كَأَنَّهَا قِدَاحٌ بِأَيْدِي يَاسِرٍ تَتَقَلْقَلُ

وردت كلمة «أيْدِي» في صيغة جمع القلة «أَفْعُل»، ما يشير إلى قلة الجشع وإلى الكرم في مواقف الشاعر. هذه الصيغة تشير إلى ندرة الأشخاص الذين يتسمون بالكرم والاستعداد للمشاركة في تقديم العون، وهو ما يعبر عن سلوك الشاعر القائم على الزهد والابتعاد عن الطمع.

وفي السياق الثاني، حيث يُستعمل جمع «أيدي» للإشارة إلى ندرة الشجعان، يعكس ذلك المفارقة بين قلة الشجعان وكثرة الجشعين. ومن خلال هذه الصيغة، يُبرز الشاعر التفاوت بين الأخلاق السامية وبين سلوكيات الطمع والجشع السائدة في مجتمعه، ما يعكس رؤيته النقدية للمجتمع المحيط به.

3. صيغة «أَفْعَال» في كلمة «أصحاب»، في قوله:

ثلاثة أصحاب فؤاد مشيع وأبيض إصليت وصفراء عيطل

جاءت كلمة «أصحاب» بصيغة جمع التكسير على وزن «أَفْعَال»، إذ تشير هذه الصيغة إلى ندرة الأشخاص الذين يعتمد عليهم الشاعر، ففي بيئة الصعاليك التي تتميز بالعنف والغزو، لا تجد إلا قلة من الرفاق الذين يمكن الوثوق بهم ومشاركتهم في السلب والغزو. في هذا السياق، يكون جمع القلة «أصحاب» دلالة على العزلة والاعتماد على الذات، فالشاعر يبين من خلال هذه الصيغة شعوره بالوحدة والافتقار إلى الدعم الاجتماعي، إذ يقصر الثقة على عدد محدود من الأشخاص الذين يشاركونه هذا النمط من الحياة القاسية.

دلالياً، تحمل كلمة «أصحاب» في هذه الصيغة معنى استثنائياً: قوة الاعتماد على الذات والشجاعة في مواجهة المصاعب. فبدلاً من الاعتماد على عدد كبير من الأصدقاء أو الأعوان، يركز الشاعر على القلة التي تشاركه في هذا المسار الشاق، ما يوضح فلسفة الصعلكة التي تقوم على الاستقلالية والقوة الفردية. وإضافة إلى ذلك، يعزز الشاعر، من خلال هذه الصيغة، قيم الفروسية والشجاعة، موضحاً أن الرفاق الذين يعتمد عليهم ليسوا فقط قلة، وإنما هم الأقوى والأكثر استعداداً لمواجهة التحديات.[36]

ثالثاً: رأي سيبويه في الجموع

تعد مسألة جموع القلّة من القضايا المهمة في الدرس اللغوي العربي، وقد تناولها سيبويه في كتابه «الكتاب»، محدّداً لها أربعة أوزان معيارية، تدل على عدد يراوح بين (3 – 10)، وهي: أَفْعُل، وأَفْعِلة، وأَفْعال، وفِعْلة. غير أن هذا التصنيف لم يكن موضع إجماع بين اللغويين، إذ ظهرت آراء مختلفة، سواء من حيث عدد الأوزان أم من حيث طبيعة دلالتها.

الاختلافات حول أوزان جموع القلة:

1. موقف أبي عبيدة

يرى أبو عبيدة، في كتابيه «المجاز» و«النقائض»، أن أوزان جموع القلة تقتصر على ثلاثة أوزان فقط، وهي: أَفْعُل، وأَفْعِلة، وأَفْعال، مستبعداً وزن فِعْلة من هذه القائمة. ولم يوضح أبو عبيدة سبب هذا الاستبعاد بشكل صريح، غير أن بعض الباحثين يرجّحون أنه لم يجد شواهد كافية تدعم عدّهُ ضمن أوزان القلة.

2. رأي ابن السراج

يذهب ابن السراج إلى القول بأن «فِعْلة» ليس من جموع القلة، وإنما هو اسم جمع، ويُرجَّح أن سبب هذا الرأي يعود إلى عدم انتظام هذا الوزن في بنية محددة للمفرد، بخلاف الأوزان الثلاثة الأخرى التي تُعد أكثر شيوعاً وثباتاً في الاستعمال.

3. موقف الفراء وإضافة وزن خامس

36 صيغ جموع القلة في لامية الشنفرى، دراسة صرفية دلالية، ص37/36/

أما الفراء فوافق على الأوزان الأربعة التي أقرها سيبويه، لكنه ذهب أبعد من ذلك بإضافته وزناً خامساً، وهو «فَعَلة»، مستدلاً عليه بتعبير العرب «أكلة رأس»، الذي يشير إلى مجموعة صغيرة من الأشخاص يكفيهم رأس واحد للطعام. إلا أن هذا الرأي لم يحظَ بإجماع، إذ رفضه الرضي في شرح الكافية، معتبراً أن دلالة القلة في هذا المثال لا تعود إلى البنية الصرفية للكلمة، وإنما إلى السياق الذي يحدد العدد الضمني للأفراد المشار إليهم.

الأوزان الأربعة عند سيبويه

حدد سيبويه الأوزان الأربعة لجمع القلة على النحو التالي:

1. وزن «أَفْعُل»، ومن أمثلته: أَحْرُف (مفردها: حَرْف) – أَسْهُم (مفردها: سَهْم).
2. وزن «أَفْعِلة»، ومن شواهده: أَزْمِنة (مفردها: زَمَن) – أَعْمدة (مفردها: عَمود).
3. وزن «أَفْعال»، ومن أمثلته: أَبْواب (مفردها: باب) – أَثْواب (مفردها: ثَوْب).
4. وزن «فِعْلة»، ويظهر في: صِبية (مفردها: صَبِيّ) — فتية (مفردها: فتى).[37]

الفصل الرابع: دراسة تطبيقية تحليلية في سورة البقرة

جموع القلة في سورة البقرة

جاء اختيار الباحث سورة البقرة من بين السور القرآنية، للتركيز على دراسة أنواع الجموع المختلفة فيها، ومنها جموع القلة، التي وردت في أوزان عدة. وستحليل أوزان هذه الجموع، من خلال الآيات التي تتضمن أوزان جمع التكسير. وفي ما يلي بعض الأمثلة الواردة في السورة الكريمة:

1. **وزن «أفْعِلَة»:**

وردت صيغة «أفعلة» مرة واحدة في سورة البقرة، في قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).[38]

تشير كلمة «الأهلة»، وهي جمع «هلال»، إلى أطوار القمر؛ من النحافة في بداية الشهر إلى الاكتمال بدراً، ثم العودة تدريجياً إلى حالته الأولى. سأل الصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم عن سبب تغير أشكال القمر، فكان الرد الإلهي بأنها أوقات تُستخدم لضبط أمور الناس **كالصيام، إذ** يعتمد تحديد بداية شهر رمضان ونهايته على رؤية الهلال. **والحج:** إذ يعتمد توقيت أداء مناسك الحج على رؤية هلال شهر ذي الحجة... هذه الكلمة جاءت على وزن «أفعلة»، وهو جمع قلة، ولكن يُفهم منها هنا الدلالة على التكرار والديمومة عبر الشهور الاثني عشر.

---

37 دلالة جموع القلة: أفعل وأفعال وأفعلة وفعلة، د. الصديق قوري، ص 138 /139.

(38) سورة البقرة: 189.

الدلالة البلاغية للآية: الأهلة ليســـت مجرد ظاهرة فلكية، بل هي نظام إلهي دقيق ســـخره الله لتلبية احتياجات البشر في حياتهم الدينية والدنيوية، ما يُظهر انسجام الكون مع احتياجات الإنسان.

2. **وزن «أفْعُلُ»:**

وردت كلمة «أيدٍ» (جمع «يد») في سياقات متعددة في سورة البقرة، إذ تحمل معاني تتجاوز مفهوم اليد الحسية لتشـمل معاني مجازية ودلالات بلاغية عميقة، جاءت في قوله تعالى: (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ).[39]

في هذا الموضـع، اسـتُخدمت كلمة «الأيدي» مجازاً للدلالة على الأنفس، إذ تعد الأيدي وسـيلة مباشـرة لتنفيذ الأفعال التي قد تؤدي إلى الهلاك أو النجاة.

الكلمة هنا سياقياً تحذر من التسبب في الهلاك، سواء بالإفراط أم التفريط، كالبخل عن الإنفاق في سبيل الله أو الإقدام على عمل يهدد النفس والمجتمع.

وفي موضـع آخر، قال تعالى: (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ)، [40] أي أن الله يعلم كل ما يخصـهم من أمور الدنيا الحاضرة وأحوال الآخرة المقبلة من ثواب وعقاب.

. كلمة «أشهر» (جمع شهر):

وردت كلمة «أشهر» في قوله تعالى: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ).[41]

«أشـهر» هي جمع قلة على وزن «أفعل»، وتشـير هنا إلى الأشـهر الزمنية المعلومة التي يُخصـص فيها الإحرام وأداء مناسك الحج، وهي: شوال، وذو القعدة، والأيام العشرة الأولى من ذي الحجة.

الدلالة البلاغية:

اسـتخدام جمع القلة «أشـهر» بدلاً من جمع الكثرة (شـهور) يُشـعر بقصـر الفترة الزمنية التي ينبغي على المسـلم اغتنامها لأداء الحج، ما يُبرز قيمة الوقت وأهميته.

2. كلمة «أنفس» (جمع نفس):

جاءت كلمة «أنفس» في مواضع متعددة من سورة البقرة، منها قوله تعالى: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ).[42]

---

(39) سورة البقرة: 195.

40 سورة البقرة: 255.

(41) سورة البقرة: 197.

(42) سورة البقرة: 44.

«أنفس» هنا جمع قلة في الأصل، لكن المقصود بها الكثرة، إذ تخاطب الآية أهل الكتاب والمنافقين، وهم أعداد كبيرة. وقد ورد تفسير ابن كثير موضحاً أن المقصود هو ذم هؤلاء الذين يأمرون الناس بالخير كالصلاة والصيام، في حين يعرضون عن تطبيقه بأنفسهم. وتحمل الكلمة دلالة بلاغية عميقة، إذ تُستخدم للإشارة إلى النفس الإنسانية بكونها جهة مسؤولة، ما يظهر تناقضاً بين الوعظ الذي يوجهه هؤلاء للناس وبين إهمالهم لأنفسهم. وفي آيةأخرى، قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ).[43]

والخطاب هنا موجّه إلى بني إسرائيل، وهم قوم كُثُر، ما يدل على أن «أنفسكم» وردت على وزن القلة، لكنها تفيد الكثرة في سياقها.

3. وزن «**أفعال**»:

تكررت صيغة «أفعال» في سورة البقرة، بألفاظ مختلفة بعضها مكرر. ومن أبرز هذه الألفاظ:

أبصار: وردت كلمة «**أبصار**» في سورة البقرة بصيغة جمع على وزن »**أفعال**»، وهي صيغة تدل على القلة في أصلها، لكن دلالتها في السياق أوسع وأعمق، إذ تشير إلى حاسة البصر بمعناها الحسي والمعنوي. في قوله تعالى: (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ).[44]

يعبر النص عن تعطيل إدراك الحق، إذ يشير ختم الأبصار إلى الغشاوة التي تمنع الرؤية الواضحة للحقائق، وهو تصوير بلاغي يبرز حالة الانغلاق المعرفي والروحي لهؤلاء الذين أعرضوا عن الهداية.

أزواج:

وردت كلمة «أزواج» أكثر من مرة في سورة البقرة بمعانٍ متنوعة. ففي قوله تعالى: (وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ).[45] وتشير «أزواج» إلى الحور العين في الجنة، إذ وصفهن الله بالطهارة، ما يشير إلى وفرة هذا النعيم وليس قلته.

وفي موضع آخر قال تعالى:

(وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ).[46]

تشير كلمة «أزواجهن» هنا إلى الأزواج الذين ترغب النساء في العودة إليهم بعد انتهاء العدة.

---

(43) سورة البقرة: 54.

(44) سورة البقرة: 7.

(45) سورة البقرة: 25.

(46) سورة البقرة: 232.

كما قال تعالى: (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً).[47]

وفي هذا السياق، الكلمة تشير إلى النساء اللاتي تترقبن نهاية فترة العدة بعد وفاة أزواجهن.

لاحظنا كيف أن صيغة «**أزواج**» في هذه المواضع تُبرز براعة النص القرآني في تحقيق التوازن بين القلة والكثرة، والتفصيل والعموم، ما يبرز شمولية المعنى وبلاغة التعبير.

1. آذان:

كلمة «آذان»، جمع «أذن»، وردت مرة واحدة في سورة البقرة، وذلك في قوله تعالى:

(أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ).[48]

تأتي الكلمة في هذا الموضع للإشارة إلى رد فعل الكفار تجاه الخوف من عذاب الله، إذ يعمدون إلى وضع أصابعهم في آذانهم لتجنب سماع الحق، كما تُبرز العبارة انقطاع حجتهم وسوء تصرفهم حيال مواجهة الحق، ما يبين دقة التصوير القرآني للحالة النفسية في لحظة الرعب.

2. أموات:

وردت كلمة «أموات» في قوله تعالى: (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)، [49] إذ تشير إلى حالة انعدام الحياة قبل الخلق، وليس فقط إلى فقدان الحياة بعد الولادة.

جاءت صيغة «**أموات**» على وزن جمع القلة لتُبرز لحظة انعدام الحياة الأولى بوصفها مرحلة فردية ومحددة، لكنها في السياق تشمل جميع البشر الذين خاطبهم النص، ما يظهر شمولية الخطاب واتساع معناه. هذا الاستخدام يوازن بين خصوصية التجربة الفردية لكل إنسان وعموم المرحلة التي مر بها كل مخلوق على وجه الأرض.

الدلالة البلاغية لهذه الصيغة تبرز عبر التدرج المنطقي في الآية: (**فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم**)، ما يوضح مراحل الوجود المتعاقبة، ويدعو إلى التأمل في عظمة القدرة الإلهية. كما أن الصيغة البلاغية تعبر عن ضعف الإنسان أمام هذه المراحل الحتمية، ما يحث القارئ على إدراك مكانته ومصيره، ما يجعل الكلمة تحمل دلالة الكثرة وفق السياق.

3. أسماء:«أسماء»، جمع «اسم»، وردت في أكثر من موضعين من سورة البقرة، قال الله تعالى: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).[50]

---

(47) سورة البقرة: 234.

(48) سورة البقرة: 19.

(49) سورة البقرة: 28.

(50) سورة البقرة: 31.

وقال أيضاً:

(قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).[51]

يشير السياق إلى تعليم الله لآدم الأسماء التي أصبحت وسيلة للتواصل والتعريف بين المخلوقات، كما أوضح ابن كثير، الذي أشار إلى أن المقصود بها أسماء جميع الكائنات والمخلوقات، مثل الإنسان والحيوان والأشياء المختلفة، ما يضفي على الكلمة دلالة الكثرة.

4. أصحاب:

وردت كلمة «أصحاب» عدداً من المرات في سورة البقرة، إذ استُخدمت للإشارة إلى أصحاب الجنة وأصحاب النار. قال تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ).[52]

وقال تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ).[53]

تشير كلمة «أصحاب» في هذه الآيات إلى الفئات المختلفة من الناس، التي استقرت في الجنة أو النار، وتُستخدم للدلالة على الكثرة، إذ تتحدث عن مجموعات كبيرة من المؤمنين والكافرين.

نجد الكلمات «آذان»، «أموات»، «أسماء»، و«أصحاب» في سورة البقرة تحمل دلالات سياقية متعددة، تحمل معاني الكثرة، على رغم ارتباطها بصيغ القلة.

أبناء:

وردت كلمة «**أبناء**» في قوله تعالى: (**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**).[54] جاءت الكلمة بصيغة جمع القلة، لكنها في سياق الآية تحمل دلالة الكثرة، إذ تُبرز شدة وضوح دلائل النبوة لأهل الكتاب ومعرفتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم معرفة يقينية، تُشبه يقينهم التام بأبنائهم.

هذا التعبير البلاغي باستخدام صيغة جمع القلة يُركز على خصوصية المعرفة وقوتها، حيث إن الأب يعرف أبناءه معرفة لا تحتمل الشك أو الالتباس، مما يُضفي تأكيداً على حجة الله البالغة عليهم. فالسياق لا يتوقف عند الإشارة إلى قلة الأبناء، بل يوضح التناقض بين علمهم هذا وبين كتمانهم للحق الذي يدركونه تمام الإدراك.

أيام:

---

(51) سورة البقرة: 33.

(52) سورة البقرة: 39.

(53) سورة البقرة: 82.

(54) سورة البقرة: 146.

كلمة «**أيام**»، جمع «يوم»، وردت في سورة البقرة لتعبر عن معانٍ تتجاوز ظاهر صيغة جمع القلة. في قوله تعالى: (وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)، [55] تشير كلمة «**أيام**» إلى أربعين ليلة، كما ورد في التفسير، على رغم أنها جاءت بصيغة القلة. استخدام هذا التعبير في السياق يظهر محاولة بني إسرائيل التقليل من شأن العذاب بتصويره شيئاً محدوداً، في حين يحمل النص نقيض ذلك، مؤكداً خطورة افترائهم على الله.

أما في قوله تعالى: (أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ).[56] فإن الكلمة تشير إلى أيام شهر رمضان المبارك. فاختيار جمع القلة هنا يُبرز محدودية عدد الأيام مقارنة بسائر العام، لكنه في السياق يحمل دلالة عظيمة، إذ يلفت إلى قيمة هذه الأيام وأهميتها بوصفها فرصة زمنية ثمينة للطاعة والعبادة.

استخدام صيغة القلة «**أيام**» في كلا الموضعين يتسم ببلاغة واضحة، حيث يُظهر محدودية العدد في الظاهر، لكنه يُضفي على السياق معنى أعمق يبرز أهمية الزمن وعظيم أثره في حياة الإنسان، سواء كان ذلك في العبادة أو في التحذير من العذاب.

أهواء:

كلمة «**أهواء**»، جمع «هوى»، وردت في سورة البقرة مرتين، وتدل في أصلها على الجمع القليل، لكن سياق الآيات يمنحها دلالة الكثرة والتنوع. في قوله تعالى: (**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**).[57] تشير كلمة «**أهواءهم**» إلى ميولهم المتعددة وتوجهاتهم المتباينة في معارضة الحق.

كما وردت في قوله تعالى: (**وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ**)، [58] وهنا تعبر الكلمة عن رغباتهم المختلفة المتعارضة التي تدعو النبي صلى الله عليه وسلم إلى الانحراف عن الحق.

اختيار صيغة جمع القلة «**أهواء**» في هذه المواضع يحمل دلالة بلاغية عميقة؛ فهو يبين محدودية هذه الميول وقصورها أمام شمولية ووضوح هدى الله. هذا الجمع يُظهر ببلاغة تفوق هدى الله على أهواء البشر المتفرقة مهما بدت كثيرة ومتنوعة.

آباء:

---

(55) سورة البقرة: 80.

(56) سورة البقرة: 184.

(57) سورة البقرة: 120.

(58) سورة البقرة: 145.

كلمة «**آباء**»، جمع «أب»، وردت في ســـورة البقرة أربع مرات، منها قوله تعالى: (**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَـــيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ**).[59] في هذه الآية، تشير كلمة «آباء» إلى الأسلاف الذين تمسك بهم الكفار مصدراً للتقليد الأعمى، ما يظهر رفضهم للحق الذي جاءهم من الله. والكلمة، على رغم كونها جمع قلة في أصل صياغتها، تحمل في السياق دلالة الكثرة، إذ تشير إلى تعاقب أجيال متعددة من الأسلاف.

وفي قوله تعالى: (**أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**)، [60] تشير الكلمة إلى الأنبياء العظام الذين كانوا آباء ليعقوب عليه السلام. هنا تحمل الكلمة دلالة الشرف والاقتداء بدلاً من مجرد النسب.

أحياء: إن كلمة «أحياء» في الآية الكريمة: (**وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَـــبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ**)، [61] جاءت بصيغة جمع القلة، ولكن دلالتها في السياق البلاغي لا تنحصر في العدد بل تتسع إلى تصوير الحال والمعنى، فاستخدام جمع القلة هنا يلفت النظر إلى خصوصية الشهداء ومكانتهم العالية، إذ يشير إلى قلة عددهم من بين الناس إجمالاً، بكون الشهادة في سبيل الله منزلة عظيمة لا ينالها إلا قلة مختارة من المؤمنين.

وعلى رغم أن صـيغة جمع القلة تُفيد القلة من حيث العدد في الأصـل، فإن المقام في الآية يركز على نوعية هؤلاء «الأحياء»، فهم أحياء عند الله حياة حقيقية مميزة، تخرج عن التصور البشري المعتاد للحياة. وبالتالي، يظهر البعد البلاغي في الانتقال من المعنى العددي إلى إبراز الخصوصية، والقيمة، والتميّز لهؤلاء الشهداء الذين يتمتعون بحياة أرقى وأسمى، لا يدركها الحس الإنساني العادي، كما عبّرت الآية بقوله: (**وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ**).

أموال:

كلمة «**أموال**»، التي هي جمع «مال» على وزن «أفعال»، تحمل دلالة بلاغية مميزة في الآية الكريمة: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ).[62]

في هذا السياق، يشير «نقص الأموال» إلى الابتلاء بنقصٍ في الممتلكات أو الموارد التي يعتمد عليها الإنسان في حياته، وهو نقص قد يبدو قليلاً في حجمه، لكنه ذو أثر كبير في النفس والمجتمع. إن اختيار جمع القلة هنا يبرز فكرة أن النقص لا يعني بالضرورة زوال المال كله، وإنما يشير إلى اختبار نسبي يختلف تأثيره وفقاً لحال الشخص وظروفه.

---

59 سورة البقرة: 170.

60 سورة البقرة: 133.

(61) سورة البقرة: 154.

(62) سورة البقرة: 155.

وبالتالي، فإن دلالة جمع القلة في الآية تركز على أهمية إدراك المؤمن لقيمة المال واختبار صبره عند النقص منه، مهما كان حجمه، لتظل البلاغة هنا في استحضار الأثر النفسي والمعنوي للنقص، وليس في وصف المقدار العددي له فقط. كما وردت في الآية (188)، وفي آيات أخرى عدة: (261، 262، 265، 274، 279).

أنداد:

كلمة «**أنداد**» هي جمع كلمة «ند»، وتعني المثل أو النظير، وقد وردت في قوله تعالى(الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ).[63] في هذا السياق، استخدام صيغة جمع القلة «أنداد» يحمل دلالة بلاغية عميقة. الكلمة تشير إلى أن الأوثان أو المعبودات التي تُجعل شركاء لله، على رغم أنها قد تبدو كثيرة، فإنها في حقيقتها قليلة القيمة والمكانة، وغير مستحقة للمقام الذي يُعطى لها. بلاغياً، جمع القلة هنا يبرز ضآلة شأن هذه الأنداد أمام عظمة الله، الذي تفرد بالخلق والرزق والتدبير.

وكذلك في الآية: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ...) [64] تظهر دلالة جمع القلة أيضاً في سياق إنكار وتوبيخ على اتخاذهم هذه الأنداد، التي مهما بلغ عددها، فإنها تظل عاجزة وزائفة، ولا تضاهي مكانة الله جل جلاله.

إذن، فجمع القلة «أنداد» في السياق البلاغي لا يعبر عن كثرة العدد فقط، بل يُبرز تفاهة هذه المعبودات المزعومة، مقارنة بعظمة الله وتفرده بالألوهية.

أسباب:

كلمة «**أسباب**»، جمع «سبب»، وردت في قوله تعالى: (**إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ**).[65] تشير الكلمة هنا إلى الروابط أو العوامل التي كانت تجمع بين الناس في الدنيا، سواء أكانت علاقات مادية، أم اجتماعية، أم غيرها.

استخدام جمع القلة «أسباب» في هذا السياق البلاغي يحمل دلالة عميقة، إذ يعبر عن ضآلة هذه الروابط وهشاشتها عند مقارنتها بالحقائق الأبدية التي تنكشف يوم القيامة. فمهما بدت هذه الأسباب قوية أو متعددة في الدنيا، فإنها تُظهر حقيقتها بأنها قليلة وغير قادرة على الصمود أمام العذاب الإلهي.

وبذلك، فإن دلالة جمع القلة في الآية تُركز على تفاهة هذه الروابط الدنيوية، عند مقارنتها بحقيقة المصير النهائي، ما يعمق الإحساس بالخسارة والخذلان.

---

(63) سورة البقرة: 22.

(64) سورة البقرة: 165.

(65) سورة البقرة: 166.

أعمال:

كلمة «**أعمال**»، جمع «عمل»، تشير إلى الأفعال التي تصدر عن الإنسان، سواء أكانت صالحة أم سيئة. وقد وردت في القرآن الكريم عدداً من المرات، ومنها قوله تعالى (قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ).(66)

في هذا السياق، يعبر جمع القلة في كلمة «أعمال» عن دقة التعبير البلاغي، إذ يشير إلى أن أفعال البشر، مهما كثرت، تظل محدودة وهينة، مقارنة بعظمة علم الله وعدله. فاختيار هذا الجمع في الآية يظهر التواضع الواجب تجاه أفعال الإنسان، مبيناً أن قيمة تلك الأعمال ليست في كثرتها، بل في إخلاص النية لله، وهو ما تؤكده الآية (**وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ**). وكذلك في الآيات (167 و217) من السورة.

ألباب:

كلمة «**ألباب**» جمع «لب» الذي يعني العقل الناضج والفهم العميق، وردت في سياق الآية الكريمة :(**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**).(67) لتخاطب فئة مميزة من البشر، وهم أصحاب العقول الواعية والمتبصرة.

استخدام جمع القلة هنا يحمل دلالة بلاغية عميقة، إذ يوجه الخطاب إلى نخبة محددة من الناس القادرين على إدراك الحكمة الإلهية الكامنة في تشريع القصاص. هؤلاء العقلاء يدركون أن القصاص ليس مجرد ردع أو انتقام، بل نظام يضمن استدامة الحياة وتحقيق العدالة. كما وردت في الآيتين (197 و269).

أبواب: كلمة «**أبواب**» جمع «باب»، وردت في سياق الآية الكريمة: (**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**).(68)

استخدام كلمة «**أبواب**» بصيغة جمع القلة في هذا السياق يحمل دلالة بلاغية تُبرز التوجيه الإلهي نحو السلوك السليم والمألوف، الذي يعبر عن النظام والاحترام للمعايير العقلانية. ففي الوقت الذي كان بعض الناس في يثرب يدخلون منازلهم من ظهورها معتقدين أن ذلك أقرب إلى البر، جاء القرآن الكريم ليصحح هذا المفهوم مغلّفاً الأمر بتعبيرٍ يدعو إلى العودة إلى الطرق الصحيحة والمألوفة في الحياة، وهي دخول البيوت من أبوابها.

---

(66) سورة البقرة، الآية/139

(67) سورة البقرة: 179.

(68) سورة البقرة: 189.

أيمان:

كلمة «**أيمان**»، جمع «**يمين**» تعني الحلف، وردت في موضعين من سورة البقرة: قوله تعالى: (**وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**)، [69] وقوله: (**لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ**).[70] في هذين الموضعين، يحمل استخدام جمع القلة «**أيمان**» دلالة بلاغية تعبر عن الحلف الذي قد يعقده الإنسان في حياته، مع الإشارة إلى أن هذه الأيمان ليست غاية في ذاتها، بل وسيلة لتحقيق البر والإصلاح.

في الآية الأولى ينهى الله تعالى عن جعل الأيمان حجة تعوق القيام بالأعمال الصالحة، موضحاً أن قيمة الحلف تتحدد بمقاصده وتأثيره في السلوك. أما في الآية الثانية، فيُميز النص بين الحلف غير المقصود (اللغو) الذي لا يترتب عليه حساب، والحلف المنعقد عن قصد وإرادة، ما يبرز أهمية النية في الأيمان.

أرحام:

كلمة «**أرحام**»، جمع «**رحم**»، تشير إلى الأنساب أو البطون التي تحمل الأجنة، وقد وردت في سورة البقرة في قوله تعالى: (**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**).[71]

استخدام جمع القلة «**أرحام**» في هذا السياق يحمل دلالة بلاغية عميقة، إذ يشير إلى الحالات المحددة التي يتعلق بها الخطاب، أي النساء المطلقات اللاتي قد يحملن في أرحامهن جنيناً، دون الإشارة إلى عموم النساء. هذا الجمع يضيق الدائرة ليشمل أرحام النساء اللاتي تنطبق عليهن الأحكام الشرعية الواردة في الآية.

الدلالة البلاغية هنا تشير إلى أن هذه الحالات ليست كثيرة بشكل مطلق، لكنها مهمة جداً وتتطلب عناية خاصة لأنها تمس حقوقاً عظيمة تتعلق بالحياة والأنساب، مثل نسب الجنين، وحقوق الزوج.

أولاد: كلمة «**أولاد**»، جمع «**ولد**»، وردت في سورة البقرة مرتين، منها قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ...﴾، [72] في هذا السياق، تشير الكلمة إلى الأطفال الذين يحتاجون إلى الرضاعة الطبيعية في تلك المرحلة الحاسمة من حياتهم.

---

(69) سورة البقرة: 224.

(70) سورة البقرة: 225.

(71) سورة البقرة: 228.

(72) سورة البقرة: 233.

استخدام جمع القلة «**أولاد**» في هذه الآية يحمل دلالة بلاغية دقيقة، إذ يخصص الخطاب لفئة محددة من الأطفال الذين يرضعون من أمهاتهم، ما يبرز العناية الإلهية بالتفاصيل الدقيقة المتعلقة بالأسرة ورعاية النشء في مرحلة الطفولة المبكرة.

هذا الاستخدام البلاغي للجمع يوحي بالتركيز على أهمية رعاية الأطفال في هذه المرحلة الحرجة، مع تأكيد حقوقهم وحقوق الأمهات بطريقة دقيقة لا تحتمل اللبس.

أضعاف:

كلمة «**أضعاف**»، جمع «ضعف» المشتق من الفعل «ضعف» الذي يدل على زيادة الشيء ومضاعفته، استخدم عز وجل هذا اللفظ في قوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً...﴾، [73] في هذا السياق، استخدام جمع القلة «أضعاف» يحمل دلالة بلاغية تشير إلى الزيادة الكبيرة المضاعفة في الأجر، مع توجيه النظر إلى أن هذه الزيادة، على رغم عظمها، مقيدة بحكمة الله وتقديره، فلا تتجاوز حداً معقولاً يتناسب مع القرض الحسن الذي يُقدمه العبد.

كلمة «**أقدام**»، جمع «**قدم**»، وردت مرة واحدة في سورة البقرة، في قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا...**﴾.[74]

في هذا السياق، تحمل كلمة «**أقدام**» دلالة بلاغية دقيقة تعبر عن الثبات والقوة في مواجهة العدو.

البلاغة في اختيار كلمة «**أقدام**» بصيغة جمع القلة تكمن في أنها تعبر عن لحظة حاسمة تتطلب تثبيت هذه المجموعة المؤمنة الصغيرة في مواجهة تحدٍّ كبير. وبالتالي، فالكلمة لا تشير إلى الكثرة المطلقة بل إلى فئة محددة تواجه موقفاً استثنائياً، ما يعزز الإحساس بالضعف البشري أمام قوة الإيمان بالله الذي يمنحهم التثبيت.

أنصار: كلمة «**أنصار**»، جمع «**ناصر**» التي تعني المساعدين أو المعينين، وردت في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ...**﴾.[75] في هذا السياق، تحمل كلمة «**أنصار**» دلالة بلاغية على الإعانة والدعم، إذ يشير القرآن إلى أنه لا يوجد للظالمين من يُساعدهم أو يدعمهم في محنتهم.

البلاغة في هذا الجمع تكمن في تأكيد حقيقة أن الظالمين لا يجدون من يعينهم أو يساندهم، مهما كانت أعدادهم أو قوتهم، إذ إن النصرة الحقيقة تأتي من الله، وبالتالي فإن الجمع في الكلمة يبين عدم وجود أي دعم حقيقي للظالمين في عالم يقام فيه العدل الإلهي.

---

(73) سورة البقرة: 245.

(74) سورة البقرة: 250.

(75) سورة البقرة: 270.

1. الخلاصة والاستنتاجات

بعد الانتهاء من هذه الدراسة، التي تناولت دلالات جمع القلة في سورة البقرة، وسعت إلى استكشاف أثرها في تحديد المعنى داخل السياق القرآني، توصل الباحث إلى جملة من النتائج، يمكن تلخيصها على النحو التالي:

1. تعريف الجمع: يشير الجمع إلى ما يدل على أكثر من اثنين أو اثنتين، مع تغير هيئة المفرد.

2. جمع التكسير: يُعرف أيضاً بالجمع المكسر، وهو ما يدل على أكثر من اثنتين مع تغيير في بنية الكلمة الأصلية عند الجمع.

3. أوزان جمع التكسير: تعتمد أوزان جمع التكسير على السماع والنقل الموثوق.

4. أنواع جمع التكسير: ينقسم جمع التكسير إلى نوعين أساسيين: جمع القلة وجمع الكثرة.

5. جمع القلة: يستخدم للإشارة إلى أعداد تراوح بين ثلاثة وعشرة، وله أربعة أوزان رئيسة: (أفعلة، وأفعل، وفعلة، وأفعال).

6. جمع الكثرة: يدل على أعداد تبدأ من ثلاثة وتمتد إلى ما لا نهاية، وله أوزان متعددة ومتنوعة.

7. خصائص سورة البقرة: سورة البقرة من السور المدنية التي نزلت في المدينة المنورة بعد الهجرة، وتعد أطول سور القرآن الكريم بواقع 286 آية.

8. سبب التسمية: أُطلق على السورة اسم «البقرة» لتضمنها قصة البقرة التي أمر الله بني إسرائيل بذبحها، لتكون شاهدة على تحقيق الحق وكشف الباطل.

9. الشواهد اللغوية: تضمنت السورة العديد من الشواهد والأمثلة التي توضح أوزان جمع القلة ودورها السياقي البلاغي في إبراز المعنى.

10 . أظهرت الدراسة أن جموع القلة لا تلتزم بدلالتها الأصلية، وإنما تتحول إلى جموع كثرة وفقاً للسياق البلاغي والتركيبي في النصوص الشعرية.

11. التكرار والاقتران بكلمات دالة على الكثرة يسهمان في توسيع دلالة جموع القلة، كما يظهر في استخدام السياب والشنفرى لهذه الصيغ.

12. يبرز الشعراء، مثل السياب والشنفرى، قدرة البنية الصرفية على التكيف مع مقتضيات التصوير الفني والإيقاع الموسيقي، ما يمنح جموع القلة دلالات أعمق.

13. تتفق نتائج البحث مع رأي سيبويه في شأن أوزان جموع القلة، لكن الدراسة أظهرت اختلافات في تطبيق هذه الأوزان، بناءً على السياق الشعري والبلاغي.

2. التوصيات والمقترحات

بناءً على البحث، يمكن اقتراح مجموعة من النقاط التي تسهم في تطوير الدراسات المستقبلية وتعميقها، ومن أبرزها:

1- إجراء مزيد من الدراسات التطبيقية حول استخدام جموع القلة في النصوص القرآنية والشعرية والنثرية، لاستكشاف أبعادها الدلالية المتعددة.

2- تعزيز الدراسات التي تجمع بين علمي الصرف والبلاغة، للكشف عن مرونة البنية الصرفية في التكيف مع مقتضيات السياق الفني والدلالي.

3- إجراء دراسات مقارنة بين آراء سيبويه والنحاة الآخرين حول أوزان جموع القلة، مع التركيز على اختلاف تطبيقها في النصوص المختلفة، لفهم مدى ثبات القواعد أو تغيرها تبعاً للسياق.

4- إدراج موضوع جموع القلة وتنوع دلالاتها في المناهج التعليمية، لتعزيز فهم الطلاب للغة العربية وقدرتها على التعبير الدقيق.

المراجع

القرآن الكريم، برواية حفص.

إبراهيم أنيس. (بلا تاريخ). معجم الوسيط، ط2، ج1، مادة ج م ع. ص134.

أبو علي الفارسي. (1987). المسائل الكليات تح:حسن هنداوي. دمشق: دار القلم، ط1.

ابن كثير. (ج1). تفسير القرآن العظيم.

ابن منظور. (بلا تاريخ). لسان العرب، تح:عبد الله الكبير وآخرون. مصر، مادة ج م ع: دار المعارف، ج1، .

أحمد الحملاوي. (2002). تكحيل الطرف بشرح وتحقيق شذا العرف في فن الطرف ، تح:خلف يوسف. مصر: دار الأندلس الجديدة ط1.

أحمد بن حنبل. (ج19). *مسند أحمد، مسند أنس بن مالك رضيالله عنه*. رقم الحديث 12215.

أحمد بن فارس. (بلا تاريخ). *مقاييس اللغة مادة ق ل ل ج45*.

أحمد بن محمد بن حنبل. (رقم الحديث 7821). *مسند أحمد* .

إسماعيل بديع يعقوب. (2014). *المعجم المفصل في الجموع*. دار الكتب العلمية، ط1.

الرضي الاستزيادي. (1996). *شرح الرضي لكافية ابن الحاجب*. تح:بشير مصري : دار العامة للثقافة، ط1.

الصديق قوري. (2019). *دلالة جموع القلة:أفعل وأفعال وأفعلة وفعلة*. الجزائر: جسور المعرفة، المجلد 5، العدد2.

الفراهيدي. (بلا تاريخ). *معجم العين، تح:مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي*. دار مكتبة الهلال، ج5..

النوري. (بلا تاريخ). *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2*.

جمال الدين بن مالك. (بلا تاريخ). *شرح الكافية* . تح: ع هريريد المنعم أحمد: دار المؤمن للتراث.

حالد قاسم بني دومي. (2019). صيغ الجمع في أنشودة المطر:دراسة في البنية والدلالة. الأردن: الجامعة الأردنية، المجلد 46، العدد 1.

د.حسين عمر دراوشة. (2022). صيغ جموع القلة في لامية الشنفرى ـــ دراسة صرفية دلالية. فلسطين: مجلة الخليل، المجلد الأول، العدد 2.

صحيح مسلم. (الحديث 780). صلاة المسافرين وقصرها استحباب صلاة النافلة في بيته، وجوازها في المسجد.

صحيح مسلم. (ج2). باب عطاء المؤلفة قلوبهمعلى الإسلام . رقم الحديث 1059: ص 735.

محمد الأنطاكي. (1987). المحيط في الأصوات العربية ونحوها وصرفها. العراق: دار الشرق، ط1.

محمد حسن محمد الخولي. (2014). *شرح لباب النقول في أسباب النزول*. جامعة جنوب أفريقيا.

محمد خاقاني أصـــفهاني وداود زرين بور. (2015). نظرة جديدة إلى الموضـــوع الرئيس لســـورة البقرة، جامعة أصفهان: مجلة التراث العلمي العربي.

وهبة الزحيلي. (دمشق). *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج1*، دار الفكر، 2003م.